بيداغوجيا الإدماج وأهميّتها في الممارسة التّعليميّة في ضوء المقاربة بالكفايات

Pedagogy of Inclusion and Its Importance in Educational Practice in the Light of the Competency-Based Approach

الدكتور بن علي فيصل

جامعة الوادي(الجزائر)

Benali-faycal @ univ-eloued.dz

تاريخ الإيداع: 2023/04/15 تاريخ القبول: 2023/08/12 تاريخ النشر : 2023/12/05

ملخص:

اعتمدت المقاربة بالكفايات التّي تبنّتها المدرسة الجزائريّة في الإصلاحات التّربويّة الأخيرة في تصوّرها النّظري والإجرائي على كلّ الطرائق البيداغوجيّة والوسائل التّعليميّة التّي تساعد المتعلّم على حلّ جميع الوضعيّات التّي تواجهه في حياته اليوميّة؛ ومن أبرزها بيداغوجيا الإدماج التّي تعكس الجانب العملي للمقاربة بالكفايات.

وفي هذا المقال، سنتحدّث عن هذه البيداغوجيا، مبرزين أهميتها في تحقيق الكفايات المستهدفة، وكذا تجويد العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة في ضوء المقاربة بالكفايات.

- الكلمات المفتاحيّة: المقاربة بالكفايات- المتعلّم- بيداغوجيا الإدماج- العمليّة التّعليميّة التّعلميّة.

Abstract:

The competency-based approach counts heavily upon all pedagogical methods and educational tools that help learners solve all the problematic situations they encounter in their daily lives. Pedagogy of inclusion is one of the most significant methods adopted in this approach as it embodies the practical aspect of it.

In this research paper, we will present this pedagogy and demonstrate its importance in improving the educational process and achieving the targeted competencies.

key words: The competency-based approach, The learner-Pedagogy of inclusion, The educational process.

1- مفهوم بيداغوجيا الإدماج:

1.1-مفهوم البيداغوجيا:

البيداغوجيا هي تدبير واختيار لطريقة التّدريس وتحديد إجراءاتها وتقنياتها في ارتباط مع وضعية تعليميّة تعلّميّة، حيث تهدف لتذليل الصّعوبات التّي تعترض المتعلّم وهو يمارس عملية التّعلّم، وبهذا المعنى تنصبّ البيداغوجيا على طريقة تدريس المواد الدّراسيّة ككلّ، وليس على مادّة بعينها، وهو ما تعالجه التّعليميّة[1].

2.1- مفهوم الإدماج:

أ- لغة: جاء في "لسان العرب" لابن منظور: دَمَجَ: دَمَجَ الأمر، يُدْمَجُ دُمُوجًا، اِسْتَقَامَ. وأمرٌ دِمَاجٌ ودِمَاجٌ: مستقيمٌ. وتَدامجوا على الشّيء: اجتمعوا. وأَدمج الحبل: أجاد فَتْلَهُ، وقيل: أَحْكَمَ فَتْلَهُ في رقّهِ.

وجاء أيضا: إذ ذاك إذ حبل الوصال مُدْمَشٌ. إنّما أراد مُدْمَجٌ، فأبدل الشين من الجيم مكان الروي، ودمجت الماشطة الشّعر دمجًا وأَدْمَجَتْهُ ظَفَرَتْهُ[2].

إذا، يحمل مصطلح الإدماج معاني لغويّة متعدّدة؛ منها: الاجتماع والإجادة والإحكام والتّظافر. وهي معانٍ تتماشى مع متطلّبات التّعلم الفعّال.

ب- اصطلاحا: الإدماج (Intégration) "هو العمليّة التّي نجعل بواسطتها عناصر منفصلة ومختلفة مرتبطة فيما بينها لكي تعمل بشكل منسجم."[3]

والإدماج كذلك هو تلك السّيرورة التّي يتمكّن فيها المتعلّم من إدماج معارفه القبليّة بمعارف جديدة، ويتمكّن من ربطها من جديد ليستطيع تطبيقها على وضعيّات جديدة ملموسة ودالّة؛ بمعنى أنّ الإدماج عمليّة تقوم بالرّبط بين الموارد المكتسبة التّي ظلّت منفصلة من أجل توظيفها لهدف محدّد.

أمّا "المركز العالمي التّربوي لكيبك"، فقد أقرّ بأنّ: "الإدماج سيرورة تعلّميّة يربط من خلاله المتعلّم معارفه السّابقة بالمعارف الجديدة، فيعيد بالتّالي بنية عالمه الدّاخلي ويطبّق المعارف المكتسبة في وضعيات جديدة ملموسة."[4]

في حين يعرّفه "محمّد الطّاهر وعلي" بأنّه: توظيف التّلميذ مختلف مكتسباته المدرسيّة وتجنيدها بشكل مترابط في إطار وضعيّة ذات دلالة"[5]. فإدماج المكتسبات عمليّة شخصيّة يقوم بها المتعلّم بتوجيه من المعلّم، وذلك من خلال توظيف كلّ الأدوات اللّازمة للوصول إلى الكفاءة.

ممّا سبق، يمكن القول إنّ بيداغوجيا الإدماج تُعد الإطار المنهجيّ والعملي للمقاربة بالكفايات؛ حيث تُقيم ترابطا بين التّوجهات والاختيارات التّي يتبنّاها نظام تربوي معيّن من

جهة، والتّي تُترجم إلى خطوات ووضعيّات تعليميّة أو تعلّميّة أو تقويميّة مناسبة وفعّالة، ومن جهة أخرى بين الممارسات البيداغوجيّة التّي توضّحها تلك الخطوات. إنّها بيداغوجيا تضع في الحسبان المشروع المجتمعي لكلّ بلد(السّياسة التّربويّة)، وتُشجّع على تبني اختيارات بيداغوجيّة مناسبة، وتعمل على تقديم أطر تنظيميّة للتّعلّمات والتّقويم داخل النّظام التّربوي من أجل تحقيق الكفايات المستهدفة بفعاليّة أكبر. ويتخلّص عمل بيداغوجيا الإدماج في دفع المتعلّم إلى استجماع وتعبئة مكتسباته وتنظيمها لتوظيفها في معالجة وحلّ وضعيات مركّبة تسمّى الوضعيّات الإدماجيّة.

2- **أسباب اعتماد بيداغوجيا الإدماج:**

اتّسمت المقاربات السّابقة(المقاربة بالمضامين، المقاربة بالأهداف) بتجزئة المعارف وانفصالها، وهو ما أثّر على وظيفيّة التّعلّمات التّي اقتصر دورها على الحفظ والاستظهار عند الحاجة، وبهذه الطّريقة أصبح المتعلّم يملك كمّا هائلا من المعلومات والمعارف دون معرفة كيفيّة توظيفها في حياته اليوميّة، لأنّ مجالها ضيّق، وهو المدرسة.

ولمعالجة هذه المشكلة، فقد اهتدى البيداغوجيّون إلى اعتماد المقاربة بالكفايات كاختيار بيداغوجي يرمي إلى الارتقاء بالمتعلّم من خلال إكسابه مجموعة من الكفايات والمهارات التّي يمكن أن يوظّفها في حلّ المشكلات، وذلك من منطلق أنّ هذه المقاربة تقوم على نظام متكامل ومندمج من المعارف والمهارات المنظّمة التّي تتيح للمتعلّم حلّ وضعية مشكلة أو إنجاز مهمّة ما بفعاليّة.

إنّ هذا التّصور هو ما طرحته بيداغوجيا الإدماج كإجراء عملي يساعد المتعلّمين على اكتساب كفايات وظيفيّة وآليات تفكير تتيح لهم الاعتماد على النّفس، وتفجير طاقاتهم وإحداث تغيّرات ضروريّة في ذاتهم للتّكيّف مع الحاجات الطّارئة والمواقف التّي تصادفهم في حياتهم اليوميّة.

لقد ركّزت بيداغوجيا الإدماج على ضرورة تعبئة المكتسبات أو العناصر المرتبطة بمنظومة معيّنة في وضعيّة دالّة، وكذا إعادة هيكلة تعلّمات سابقة وتكييفها مع متطلّبات وضعيّة ما لِاكتساب تعلّم جديد. ومن ثمَّ فإن تبنّي هذه البيداغوجيا يعدّ من الأسباب الرّئيسة التّي تقود المتعلّم إلى تأسيس روابط بين مختلف المواد من جهة، وتعمل على الربط بين خبراته وقيمه وكفاياته وواقع مجتمعه من جهة أخرى.

كما ساهم كلّ من علم النّفس المعرفي والنّظريّة البنائيّة في ترسيخ مبدإ الإدماج، فالمعرفة بالنّسبة لهما تُبنى ولا تُنقل، وتنتج عن نشاط بيداغوجي أو اجتماعي مفترض وواقعي في سياق دالٍّ، حيث يندرج الإدماج للتّنسيق بين المكتسبات الرّاهنة بالسّابقة، والرّبط بين مختلف

الموارد للقيام بفعل معيّن يستهدف تحقيق غاية. وبما أنّ الإدماج بنية من سيرورة التّعلّم لدى الفرد الإنساني؛ فهو مطلوب في التّعلّم وفق المقاربة بالكفايات لأنّها جزء منها[6].

لقد ارتبط ظهور بيداغوجيا بظهور المقاربة بالكفايات التّي جاءت لتعيد النّظر في وظيفة المدرسة التي تركّز كثيرا على المعارف الكميّة على حساب الكفايات والمهارات والقدرات الوظيفيّة، ومن ثمّ اهتمّت المقاربة بالكفايات بثلاثة مكوّنات رئيسيّة ضروريّة، وهي: الكفايات، الوضعيّات، السّياق الوظيفي. وهكذا أصبحت مقاربة إجرائيّة ناجعة في معالجة مشاكل التّعليم، خاصة مشكل التّقويم الذّي يعتمد على مفهوم جديد هو الإدماج الذي يعني إدماج المتعلّم لموارده المكتسبة حين مواجهة الوضعيّات الصّعبة[7].

وفي هذا السّياق، تجدر الإشارة إلى أنّ " إكزافيي روجيرس" يعدّ من المؤسّسين الفاعلين لبيداغوجيا الإدماج، حيث وجّه- منذ تسعينيّات القرن الماضي- العديد من الانتقادات إلى النّموذج الأنجلوسكسوني، وهو نموذج فرداني يركّز في تعريفه للكفايات على الجوانب الفرديّة الدّاخليّة والمعرفيّة المستبطنة. وبهذا فإنّ ما أبرز ما يُؤاخذ عليه -في نظر روجيرس- هو تركيزه على الخصوصيّات الفرديّة والابتعاد بالتّالي عن الجوانب الاجتماعيّة والتّاريخيّة في التّعلم واكتساب الكفايات. فبرز انطلاقا من هذه الانتقادات النّموذج الذّي يمكن أن تندرج ضمنه بيداغوجيا الإدماج، والذّي يؤكّد على الجوانب الاجتماعيّة. وهو وإن كان يقبل(روجيرس) تعريف الكفايات الذّي يقدمه النّموذج الأنكلوسكسوني من حيث إنّها قدرات فرديّة مستبطنة، وهي في نهاية التّحليل تركيبة من عناصر متعدّدة (معلومات، مهارات،اتّجاهات،...)، إلّا أنّه يضيف إلى هذا التّعريف عناصر متضمنّة في الانتقادات المشار إليها، كمحاولة منه لتوضيح وبشكل صريح، كيف تشتغل الكفايات، بمعنى كيف يتم اكتسابها وكيف يتم توظيفها في إطار الوضعيّات ذات الطّبيعة الاجتماعيّة. فيأتي هذا النّموذج (بيداغوجيا الإدماج)، كتركيب لتوجّهين :الفردي والاجتماعي[8].

وصفوة القول، هو أن بيداغوجيا الإدماج جاءت لمجابهة ضعف فعاليّة الطّرائق والمقاربات التّقليديّة وتجاوزه، وذلك من خلال تحقيق ثلاثة أهداف رئيسيّة[9]:

-**الأول** : تحديد الكفايات المستهدفة بدقّة في آخر كلّ سنة دراسيّة، وفي آخر التّعليم الإلزامي، وما ينبغي للمدرّس أن يدرسه.

- **الثّاني**: إعطاء معنى للتّعلّمات، وذلك من خلال تبيين جدوى وصلاحيّة ما يتعلّمه المتعلّم في المدرسة، وتجاوز المقاربة المعتمدة على الكم الهائل من المحتويات إلى مقاربة بالكفايات تتيح للمتعلّم توظيف تعلّماته لحلّ مشكلة ما في حياته اليوميّة.

- **الثّالث**: تقييم التّعلّمات والتّأكد من اكتسابها من خلال وضع المتعلّم إزاء وضعيّات مشكلة متعدّدة وذات دلالة يُطلب حلّها.

3-أهداف بيداغوجيا الإدماج وأهميتها في العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة:

تتوخّى بيداغوجيا الإدماج تحقيق الأهداف الآتيّة:

-إعطاء معنى للتّعلّمات، وهو ما يجعل المتعلّم مقبلا على التّعلم، متحمّلا أعباءه. كما أن المعارف والمضامين المدرسيّة تبقى من دون معنى إذا لم يتم تطبيقها ومعرفة الجدوى من تعلّمها. ومن ناحية أخرى فإنّ المتعلّم إذا أدرك قيمة تعلّماته واقتنع بجدواها شكلّ ذلك حافزا للتّعلّم.

-حلّ جميع الوضعيات المشكلة التّي تواجه المتعلّم في حياته اليوميّة من خلال استحضار جميع تعلّماته وتوظيفها توظيفا عمليّا. فالتّعلّمات ذات التّطبيقي العملي، والتّي لها علاقة بمحيط المتعلّم تجعله فاعلا ومتفاعلا داخل العمليّة التّعليميّة العلّميّة من جهة، وناجحا في حياته اليوميّة من جهة أخرى.

-تحرير المتعلّم من عبء كثرة المعارف، وذلك بالتّركيز على الكيف المنهجي لا الكم المعرفي الذّي كان هدفا في المقاربات التّقليديّة، فالمعارف ليست غاية في حدّ ذاتها، بل وسيلة لاكتساب الكفايات.

-تجاوز حفظ المضامين واستظهارها إلى إعمال الفكر واستثمار الكفايات المكتسبة في الحياة العمليّة، وهو ما يزيد الرّغبة في التّعلّم.

-إعطاء المتعلّم دورا رئيسيّا في بناء التّعلّمات، وهو ما يجعل المعلّم موجها ومنظّما للعمليّة التّعليميّة التّعلّميّة، فنشاط الإدماج نشاط فردي خاص بالمتعلّم، فهو الفاعل والمنجز للمهمّة.

-العمل على تكامل المعارف والمهارات في حلّ الوضعيات المعقّدة، فالتّعلّمات ليست منفصلة عن بعضها البعض، بل تخدم بعضها لاكتساب كفاية جديدة. فالمتعلّم الكفء هو القادر على انتقاء المعارف والمكتسبات التّي تمكّنه من حلّ مشكلة ما.

- إنّ نشاط الإدماج نشاط واع يتطلّب من المتعلّم جمع المعارف وتنسيقها في إطار معيّن، فهو لا يحدث بصورة عفويّة، وهو ما يساعد المتعلّم على تنمية آليات التّفكير من أجل إنجاز مهمّات متنوّعة ومتعدّدة.

-إكساب المتعلّم القدرة على التّمييز بين الشّيء الثّانوي والرئيسي والتّركيز عليه لكونه ذا فائدة في حياته اليوميّة.

-التّدرّب على توظيف المعارف والمهارات بطرائق مختلفة وفي وضعيات متنوّعة.

- بناء روابط بين معارف المتعلّم وقيمه المجتمعية والعالميّة، وبين غايات التعلّمات، كأن يكون مثلا مواطنا مسؤولا، وعاملا كفؤا.

-التّركيز على إدماج الكفايات المستعرضة في الأنشطة التّعليميّة التعلّمية المختلفة، ويتأتّى ذلك من خلال اختيار وضعيات تتطلّب استعمال مختلف المواد، خاصّة تلك التّي تشترك في العديد من الجوانب.

- تسعى بيداغوجيا الإدماج إلى تقييم درجة إدماج التّعلّمات، وذلك من خلال وضع مؤشرات تعكس تحقيق الإدماج، وفي هذا الصّدد افترض "داينو" مؤشرين:

*- مؤشّر الاحتفاظ: سريع، قصير المدى، متوسّط المدى، بعيد المدى.

*- التّحويل: وله ثلاثة مستويات، وهي:

-التّحويل الأكاديمي: وهو قدرة المتعلّم على تطبيق الكفاية المكتسبة في المادّة ذاتها أو في مواد أخرى.

- التّحويل الإجرائي العملي: حيث يعمل المتعلّم على ممارسة كفاياته المكتسبة داخل المدرسة وخارجها.

- التّحويل الدّمجي التّكاملي: وهو الذّي يرتكز على الممارسة التّلقائيّة للكفاية أو الكفايات المكتسبة في كلّ الظّروف المناسبة[10].

-تهدف بيداغوجيا الإدماج إلى إيجاد ترابطات بين التّعلّمات من أجل تقديم عمل مركّب عبر وضعيّة إدماجيّة كسياق أساسي وحصري، وذلك بتعبئة الموارد بشكل مدمج من بين الموارد التّي تلقّاها المتعلّم بشكل منفصل في مرحلة سابقة(فترة التّعلمات المجزأة)[11].لذا فإنّ إدماج التّعلّمات ينخرط في سيرورة دوريّة مرتبطة بالنّمط المسترسل لكلّ تعلّم، حيث يعمل على ربط المعارف أو التّجارب الجديدة بتلك السّالفة لتكوين تعلّمات جديدة، من هذه الزّاوية لا يمكن الفصل بين آليات الفعل الكفائي التّعلّمي، حيث سيرورة الإدماج وكذا سيرورة التّحويل لا يمكن عزلهما عن فعل التّعلّم، لأنّهما ثاويان في بنيته المعرفيّة، لكي نتعلّم ينبغي أن ندمج ونحوّل باستمرار[12].

-يتيح الإدماج معرفة جديدة داخل شبكة من المكتسبات السّابقة عليها بغرض مطابقتها ومنحها هوية، ولاستعمالها في اللحظة المناسبة[13].

-تساهم بيداغوجيا الإدماج بشكل كبير في إنماء الكفايات وترابطها وترسيخها، وكذا اختبار مدى فعاليتها، وذلك من خلال مواجهة العديد من الوضعيات الدّالة التّي تتطلّب تعبئة معارفه ومهاراته وتوظيفها.

-إعطاء معنى ودلالة للتّعلّمات من خلال الانتقال من المجزّإ إلى المركّب، حيث يهدف نشاط الإدماج إلى استدراج المتعلّم لتحريك المكتسبات التي كانت موضوع تعلّمات منفصلة، فهو إذا لحظات تعلّميّة تقوم على إعطاء معنى لتلك المكتسبات[14].

4-مكانة بيداغوجيا الإدماج في المقاربة بالكفايات:

عرفت المناهج الدّراسيّة في الجزائر إصلاحات عديدة في الآونة الأخيرة، وذلك تماشيا مع تطوّر العلوم والمعارف في مختلف المجالات؛ أبرزها مجال تعليميّة اللّغات، حيث تم الانتقال من المقاربة بالمحتويات إلى المقاربة الأهداف، ومنه إلى المقاربة بالكفايات.

ففي ضوء المقاربات السّابقة (بالمحتويات، بالأهداف) كانت تُدرّس المعارف مجزّأة، وهو ما جعل المتعلّم لا يقيم علاقات بين التّعلّمات خاصّة إذا واجه وضعية معقّدة، هذا الأمر استدعى اعتماد مقاربات جديدة تلبّي حاجات المتعلّمين، فقيمة التّعلّمات تُقاس بمدى توظيفها في الحياة اليوميّة(الكيف) لا بمدى حجمها.

وقد جسّدت المقاربة بالكفايات هذا التّصور العملي من خلال اعتمادها على بيداغوجيا الإدماج، حيث تُتيح للمتعلّم استحضار معارفه ومهاراته المكتسبة وتوظيفها في حلّ مشكلة ما أو إنجاز مهمّة معيّنة.

ولهذا يرتبط نشاط الإدماج بأشكاله المختلفة ارتباطا وثيقا بالمقاربة بالكفايات؛ إذ في إطاره تمارس بيداغوجيا الإدماج، ويتمكّن المتعلّم من توظيف مكتسباته المدرسيّة في وضعيّات ذات دلالة، وهذا ما يجعله يدرك الفائدة المرجوّة من تعلّماته في مختلف المواد.

من هذا المنظور، تتطلّب بيداغوجيا الإدماج تغييرا في الممارسات البيداغوجيّة؛ إذ يعدّ المتعلّم فاعلا أساسيّا فيها، ويصبح المعلّم مبتكرا للوضعيات ومنظّما لها، كما يكون منشّطا للمتعلّمين، محفّزا لهم في عمليّة البحث والتّقصي؛ فهو من يدفعهم إلى الملاحظة وتبادل الرأي في إطار العمل الفردي أو الجماعي.

إذا، تعد بيداغوجيا الإدماج الوجه العملي للمقاربة بالكفايات، ذلك أن مفهوم الكفاية مرتبط بمدى استحضار المعارف والتّعلّمات وفعاليتها في مختلف الوضعيّات المشكلة التّي تصادف المتعلّم في حياته اليوميّة؛ وبمعنى آخر القدرة على إدماج المعارف والمهارات في وضعيّات مختلفة بشكل مناسب وفعّال.

لقد قدمت بيداغوجيا الإدماج خدمة كبيرة للمقاربة بالكفايات في ظل الغموض الذّي كان يسود أغلب مفاهيمها(المقاربة بالكفايات)، فاكتساب الكفايات يتم بطريقة تجزيئيّة من منطلق مفهوم الكفاية، فمن خلال رصد العلاقة بين مفهومي الكفاية والإدماج نجد أنّ الفعل الكفائي يندرج تحت الفعل الإدماجي، وهو ما يعطي الطابع العملي للتّعلّمات.

وتتطلّب الكفاية التّعبئة والإدماج للمعارف والمهارات بغرض إنجاز مهمّة ما، أو حلّ مشكلة ما، أو تحقيق مشروع ما، وعليه يمكن القول إنّ المقاربة بالكفايات تتّجه نحو تحويل التّعلّمات، غير أنّه في اشتغالها يظهر بشكل أوضح عامل أساسي لإدماج التّعلّمات[15].

ويرى "إكزافي روجيرس" (Xavier Roegiers) أنّ نشاط الإدماج بيداغوجيا قائمة بذاتها، حيث جعلها مرادفا لمصطلح المقاربة بالكفايات، فهو على حسب رأيه يعدّ نشاط الإدماج: "مفهوما بيداغوجيّا يعطي قيمة إضافية للمقاربة بالكفاءات، إذ أنّ التّعلّم وفق هذا المنظور يسعى أن يكسب المتعلّم كفاءات من خلال نشاط الإدماج الذّي ينظّم فيه عمله وفق استراتيجيّة دقيقة يعيد فيها مكتسباته القبليّة ويدمجها مع المكتسبات الجديدة."[16]

ممّا سبق، يمكن القول إنّ لبيداغوجيا الإدماج علاقة وطيدة بالمقاربة بالكفايات، فهي الإطار العملي الذي تتحقّق فيه تطبيق مبادئ المقاربة بالكفايات، والأهم من ذلك اكتساب الكفايات المستهدفة في كلّ درس باعتبارها المخرجات الأساسيّة لكل تعلّم، فبها يُقاس فعالية التّعليم وجودته في إطار مقاربة ما.

5- مكانة المتعلّم في بيداغوجيا الإدماج:

بالنّظر إلى المقاربات السّابقة(المقاربة بالمضامين، المقاربة بالأهداف) نجد أنّ المعلّم قد شكّل المرتكز الأساس فيها، وهو ما أثّر على تحقيق الكفايات المستهدفة بنسبة كبيرة خصوصا من النّاحية العمليّة، ولكن في إطار المقاربة بالكفايات وبيداغوجيا الإدماج نجد أنّ المتعلّم قد اضطلع بدور فعّال في العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة، ويتجلّى ذلك في:

- إنّ المتعلّم هو الذّي يزاول سيرورة إدماج التّعلّمات، باعتبارها سيرورة شخصيّة تنخرط ضمن تطوّر بنائي متقدّم وعام من طرفه، حيث تندمج معارفه ومهاراته ومواقفه بشكل تفاعلي ديناميكي في بنية معرفيّة تترجم تحكّما معرفيّا وإجرائيّا ومنهجيّا. وبعبارة أخرى فإنّه يستحضر مجموعة من المواقف والاستعدادات التّي يتم تفعيلها لأجل التّعلم والتّفكير.

-يعدّ المتعلّم في هذه البيداغوجيا الفاعل الرّئيس في الإدماج وليس المعلّم، حيث يتطلّب الإدماج استحضار المكتسبات السّابقة عندما يكون المتعلّم أمام وضعيّة مشكلة تحفّزه وتدفعه إلى تعبئة موارده المعرفيّة من أجل إيجاد حلّ أو حلول لهذه المشكلة. لذا فالمتعلّم يوظّف مختلف ما اكتسبه، ويُجنّد هذه المكتسبات بشكل مترابط في وضعيّة ذات دلالة. وهنا يصبح هدف بيداغوجيا الإدماج الرّبط بين المكتسبات التّي كانت منفصلة في بداية التّعلّم.

- إنّ الإدماج لا يشتغل في فراغ أو من فراغ، ذلك أنّه لمعالجة معلومات جديدة ولاستيعاب معارف جديدة، فإنّ أي شخص يمكنه أن يعتمد –بوعي أو دونه- على ما يعرفه سابقا، وعلى ما كان يعتقد معرفته[17]. ومن هنا يبرز مدى أهميّة انتقاء المحتويات الجديدة في سيرورة منظّمة،

حيث يرتبط لاحقها بسابقها، وهو ما يتيح للمتعلّم نسج علاقات بين التّعلّمات من ناحية، كما يمكّنه من استحضار المعارف والمهارات لحلّ مشكلة ما من ناحية أخرى.

-يتمكّن المتعلّم من اختبار جدوى تعلّماته، وهو ما يمكّنه من تحديدها مستقبلا، فليس كلّ المعارف قابلة للتّوظيف، حيث تُعدّ الوضعيّة الإدماجيّة انعكاسا للكفاية المراد اكتسابها، وهي بذلك تشكّل فرصة لممارسة المتعلّم للكفاءة التّي اكتسبها وأداة لتقييم مدى تحكّمه فيها، "وتتميّز عن الوضعية التّعلّميّة بكون هذه الأخيرة تستهدف تنمية وتطوير التّعلمات المجزّأة "المفاهيم والمهارات"، بينما الوضعيّة الإدماجيّة هي وضعية مشكلة مركّبة وليست تمرينا بسيطا."[18]

6- توظيف بيداغوجيا الإدماج في تعليم اللّغة العربيّة وتعلّمها:

إنّ تطبيق بيداغوجيا الإدماج يتطلّب القيام بمرحلتين أساسيتين، وهما:

-المرحلة الأولى: وفيها يتم إرساء الموارد وتثبيتها لدى المتعلّمين من خلال تعلّمات مجزّأة(معارف، مهارات،...)، حيث تبقى هذه التّعلّمات قاصرة على حلّ المشكلات، ولكنّها تعدّ المرتكز الأساس لنشاط الإدماج، لأنّها ستصبح وظيفيّة وعمليّة إذا استطاع المتعلّم إيجاد علاقات فيما بينها، وأدرك أهميتها في التّعلّم.

-المرحلة الثانية: وهي المرحلة المهمّة في بيداغوجيا الإدماج؛ إذ تصبح المعارف والمهارات المكتسبة في المرحلة الأولى المنطلق الأساس في حلّ المشكلات، وفيها يبرز دور المتعلّم من حيث انتقاء المعارف وإقامة علاقات بينها لحلّ مشكلة ما. ومن خلال القيام بهذين المرحلتين(من التّجزئة إلى التّركيب) تكتسب الكفايات معنى ودلالة، كما يمكن من خلالهما تقييم مدى اكتساب الكفايات، فالكفاية تعني "التّصرّف إزاء وضعيّة مشكلة بفعاليّة استنادا إلى قدرات انبنت من تقاطع معارف ومهارات وخبرات تراكميّة عموما، لذا فالكفاءة ليست هي القدرة فحسب، ولا المهارة فحسب، ولا المعرفة فحسب، بل هي جماع ذلك مع الإنجاز والفاعليّة"[19].

كما تعني الكفاية القدرة على تعبئة مجموعة من الوسائل (معارف، قيم، معلومات،...الخ) لتصير ذات تلاؤم وفعاليّة ضمن مجموعة من الوضعيات، وبالتّالي فلا نتعلّم لنعرف، وإنّما نتعلّم لنقوم بفعل ما. أو هي قدرة الفرد على أداء فعل أو مهارة أو نشاط معيّن أداء يستجيب للشّروط والقواعد والخطوات التّي تجعله فعّالا ضمن موقف إشكاليّ محدّد[20].

إنّ المرحلتين السّابقتين مهمّتان لكلّ تعلّم فعّال، والمخطّط الآتي يوضّح ذلك:

إذا، تعمل بيداغوجيا الإدماج وفق آليّة معيّنة، تبدأ من الجزء إلى الكلّ، وتظهر فعاليتها كلّما استطاع المتعلّم إدماج عدد أكبر من المعارف والكفايات بما يناسب الوضعيّة المشكلة، وهذا الأمر يتطلّب تدرّجا في الوضعيات التّعليميّة التّعلّميّة، وهو ما يعكسه أنواع الإدماج، فهناك إدماج جزئي وإدماج مرحلي وآخر نهائي بما يتماشى مع نموّ الكفايات من البسيط إلى المعقّد؛ فالأوّل قد يتم في حصة دراسيّة أو نشاط ما، في حين يتمّ الثّاني في إطار وحدة أو مقطع معيّن، أما الثّالث فيستهدف كلّ المكتسبات خلال السّنة الدّراسيّة، حيث تُقدّم للمتعلّم وضعيّات مشكلة تتطلّب منه تجنيد كلّ معارفه ومهاراته التّي اكتسبها في مادّة معيّنة وفي سنة محدّدة.

وكمثال على ما سبق، نجد أنّ من بين الكفايات الختاميّة والمستهدفة في تعليم اللّغة العربيّة وتعلّمها في المرحلة المتوسّطة: قدرة المتعلّمين على كتابة نص وصفي متّسق ومنسجم. وتحقيق هذه الكفاية يتطلّب التّدرج في اكتساب كفايات جزئيّة ليتم إدماجها شيئا فشيئا بما يتماشى مع قدرات المتعلّمين، فهنا المنهاج مُطالب بأن يوفّر العدّة اللازمة لذلك(مؤشرات النّمط الوصفي)، والتّي على المعلّم تعليمها، وذلك بالاعتماد على المقاربات والبيداغوجيّات الحديثة المعتمدة، ومنها بيداغوجيا الإدماج.

يتطلّب تعليم النّمط الوصفي التّدرّج في تعلّم مؤشّراته شيئا فشيئا، أوّلها تحديد مفهوم النّمط الوصفي، وتعلّم مؤشراته بالتّدرّج: الجملة الاسميّة، الجملة الفعليّة، الصّفة، الخبر، الحال، الصّور البيانيّة، مخطط النّمط أو إطاره، وسائل الاتّساق والانسجام،...

إنّ هذه المعارف لا يدرسها المتعلّم دفعة واحدة، بل تتم عبر مراحل وأنشطة مختلفة، كما أن تدريسها يكون مجزّأ(عبر سنوات، عبر حصص أو وحدات أو مقاطع)، وهنا يكمن دور بيداغوجيا

الإدماج التّي تعمل على إدماج المعارف جزئيّا، وذلك بالانتقال من وضعية بسيطة إلى وضعية مشكلة معقّدة تستوجب تعبئة كلّ المعارف والمهارات.

وتبرز بيداغوجيا الإدماج في تعليم اللّغة العربيّة وتعلّمها في نشاط الإنتاج الكتابي بصفة جليّة، وفي كتابة الوضعيّة الإدماجيّة على وجه الخصوص، حيث تُعرّف هذه الأخيرة بأنّها "وضعية شاملة تدمج تعلّمات ومهارات وسلوكات مكتسبة من جرّاء تناول مختلف الوضعيّات التّعلّميّة المتعلّقة بالكفاءة القاعديّة، يعالجها المتعلّم بمفرده، ويمكن له طلب المساعدة من المعلّم، كما أنّها تستعمل في تقويم الكفاءة المستهدفة، وحينئذ تعالج بشكل انفرادي دون أيّة مساعدة باعتبار أنّ المتعلّم أصبح محلّ اختبار، وهي أنشطة تطبيقيّة أساسيّة تجسّد إيجابيّة المتعلّم في عمليّة التّعلّم، حيث يوظّف فيها معارفه ويعزّزها لترسيخها في ذهنه لتكشف مدى استيعابه لهذه التعلّمات وتحقيقه الكفايات المستهدفة.[21]

وتساهم بيداغوجيا الإدماج في التّحصيل المتكامل والمنسجم الذّي يجعل من المعرفة حلاًّ مركّبا وبناءً ضروريّا لتكوين الكفاية، فالمتعلّم الذّي يدرس ظاهرة لغويّة ما في سياقها الطّبيعي؛ أي النّص لا يكتشف من وراء ذلك القاعدة النّحويّة أو الصّرفيّة أو الإملائيّة، بل يتجاوز ذلك إلى اكتساب رصيد إفرادي وثقافي وكيفيّة توظيف آليّات لغويّة في إنتاجه الكتابي والشّفوي "إذ تجعله ينتج وضعيات تعلّميّة حقيقيّة (وضعيات إدماجيّة) من الواقع الذّي يعيش فيه بمستواه، ووضعيات مشكلة (وضعيات إدماجيّة)[22] وهي تُعدّ من العوامل التّي تحفّز المتعلّم على التّعلّم. كما تمنحه بُعدا طبيعيّا للتّعلّم لأنّها ذات دلالة بالنّسبة له، إذ يشعر أنّه معني، فيُقبل بكلّ عزم على الدّراسة رغبة في اكتشاف حلّ للمشكلة المطروحة أمامه."[23]

إضافة إلى ذلك، نجد أنّ بيداغوجيا الإدماج توظّف في أغلب الوضعيّات التّعليميّة التّعلّميّة، ولكن بنسب متفاوته ولأهداف محدّدة، ومن هذه الوضعيّات نذكر:

أ- **وضعية التّعلم الاستكشافي**: وهي كلّ سياق يثير تعلّما جديدا، ويتّسم هذا النّوع من الوضعيّات بالتّعقيد، لأنّه يطرح آليات جديدة، تجعل المتعلّم يكتسب عن طريقها معارف أعمق من المعارف السّابقة، تمكّنه من مواجهة الوضعيّات الجديدة المعقّدة. وتظهر الوضعيّة الاستكشافيّة في إطار إشكاليّة لا يمكن حلّها بالآليات والمعارف التّي تمَّ اكتسابها من قبل، بل يتطلّب حلّها اكتساب معرفة جديدة تؤدي بدورها إلى تعلّم جديد.

ب- **وضعية التّعلّم الآلي**: وهي السّياق الذّي يتيح الفرصة للمتعلّم كي يتدرّب، وبشكل أكثر على آلية استخدام مختلف المكتسبات القبليّة. وتتجسّد أنشطة التّعلّم الآلي في إنجاز تمارين متنوّعة في إطار التّعلّمات المحدّدة، ويظهر المتعلّم في هذه الوضعيّة أكثر حيويّة وفاعليّة، إذ لا يعتمد في إنجازه إلاّ على نفسه وإمكاناته الفرديّة، فيتكوّن له أسلوب خاص به في تعلّماته.[24]

ج- **وضعية التعلّم الإدماجي**: وهي السّياق العام الذّي يتيح للمتعلّم إدماج مكتسباته السّابقة (معارف، مهارات، سلوكات) والتي كوّنت له ناتجا تعلّميّا حصل من خلال الوحدات الدّراسيّة التّي تناولها في شكل مستقلّ ومجزإ.[25]

د- **الوضعية التّقويمية**: هي عبارة عن نشاط من الأنشطة التّي تشملها الوضعيّات السّابقة، ولكنّها تختلف عنها في كونها ترمي إلى تقويم قدرات المتعلّمين على إدماج مكتسباتهم، وسلوكاتهم القبليّة، واستغلالها في إيجاد الحلول الملائمة لوضعيات جديدة.[26] ويستخدم الإدماج في عمليّة التّقويم (الوضعيّة الإدماجيّة) كأداة للتّحقّق من مدى بلوغ أهداف المنهاج، وعلى المتعلّم هنا أنّ يثبت نجاحه في نشاط إدماجي على علاقة بالمادّة أو المواد المفردة، وذلك بأن يبيّن بأنّه قد أدمج كلّ المعارف النّظريّة والتّطبيقيّة في تعلّمه.

والتّقويم في وضعه الجديد يشبه إلى حدّ كبير أنشطة التّعلّم الإدماجي، وذلك من وجهتين:

-**الأولى**: يستهدف التّعلّم الذّي يراعي العلاقة التّكامليّة بين نواتج التّعلّم، حيث يستطيع المتعلّم توظيف هذه المكتسبات في شكل مدمج، وليس مفصلا؛ أي لها ارتباط وثيق ببعضها البعض.

-**الثانية**: ترتبط بالاستراتيجيّة العامّة للتّقويم بمنظوره الجديد، حيث تسعى إلى تقويم المكتسبات والسّلوكات القبليّة في إطار مدمج وموظّف، وهي الغاية التّي يستهدفها التّقويم اليوم.

هـ- **الوضعية الإشكاليّة (المشكلة)**: هي الوضعيّة التّي يجد فيها المتعلّم نفسه أمام معطيات ومطالب، تتطلّب التّفكير والإنجاز لإيجاد جواب، أو مخرج يتوافق مع ما هو مطلوب (فكري، حسّي حركي، إنجاز) وتندرج تحتها كلّ الوضعيّات السّابقة.[27]

إنّ تنوّع الوضعيات التّعليميّة التّعلّميّة يتيح للمعلّم وخصوصا المتعلّم تكرار عمليّة الإدماج بصورة مستمرة، وهو ما يضمن تعلّما فعّالا وناجعا ووظيفيّا يتجسّد من خلال تحقيق الكفايات المستهدفة. وتجدر الإشارة في هذا السّياق أنّه يمكن أن نلجأ إلى أنشطة الإدماج في أي لحظة من التّعلّم(وضعية الانطلاق، وضعية بناء التّعلّمات، وضعية استثمار المكتسبات)، ولاسيما في نهاية بعض التّعلّمات التّي تشكّل كلاّ متكاملا ودالاّ؛ أي عندما نريد ترسيخ كفاية أو تقييمها، أو تحقيق الهدف النّهائي للإدماج. كما أنّ أنشطة الإدماج تأخذ أوقات متفاوتة، فقد تكون قصيرة في بعض المواقف التّعليميّة وقد تطول في أخرى حسب الأهداف المتوخّاة.

ختاما، يمكن القول إنّه لتحقيق كفاية معيّنة يجب تعبئة مجموعة من المعارف والمهارات وإدماجها لأجل حلّ وضعية مشكلة، لذا يعدّ الإدماج في حد ذاته كفاية تستوجب على المتعلّم اكتسابها، وفي هذا الصّدد يرى "دكتل"(Deketele) أن الإدماج كفاية تتميّز بمجموعة من الخصائص، وهي:

-الكفاية تدور حول وضعية إدماجيّة بها معلومات أساسيّة وأخرى مشوّشة.
-الكفاية نشاط معقّد يتطلّب الإدماج ويمكن تقويمه.
-الوضعية الإدماجيّة هي الوضعية الأقرب للوضعيّة الطبيعيّة التّي يمكن أن يجابهها المتعلّم، ولها وظيفة اجتماعيّة.
-الهدف الإدماجي يستدعي معارف الكينونة ومعارف مرتبطة بحسن الحياة مستقبلا، وهي موجّهة نحو تعزيز الاستقلاليّة[28].

7- <u>خصائص الوضعية الإدماجيّة من منظور بيداغوجيا الإدماج</u>:

للوضعيّة الإدماجيّة خصائص عديدة، ومنها:

- تُمكّن المتعلّم من تعبئة مكتسباته القبليّة لمواجهة الإشكاليّة الجديدة وتعطي معنى جديدا للتّعلّم (وظيفة نفعيّة).
- تمنح الثّقة الكاملة للمتعلّم، كي يُجنّد قدراته ومكتسباته في التّعلّم.
- تتوخّى الفعل التّعليمي التّعلّمي البسيط وبين الفعل الصّعب الذّي لا يقدر المتعلّم على إنجازه وتجاوز صعوباته.
- تؤدّي إلى ناتج فردي للمتعلّم، بالاعتماد على إمكاناته الذّاتيّة في معالجة المشكلات المطروحة واقتراح الحلول الملائمة لها.
- كما يقوم المتعلّم بمفرده بمواجهة الإشكاليات المطروحة، فإنّه يتعاون مع فئة من زملائه لمعالجتها وإيجاد الحلول المناسبة لها.[29]
- تجنّد مجموعة من المكتسبات التّي تدمج ولا تجمع.
- موجّهة نحو المهمّة وذات دلالة، فهي إذن ذات بُعد اجتماعي، سواء في مواصلة المتعلّم لمساره التعلّمي أو حياته اليوميّة والمهنية ولا يتعلّق الأمر بتعليم مدرسي فحسب.
- هي وضعية جديدة بالنّسبة للمتعلّم.

ممّا سبق، يمكن القول"إنّ التّدريس ببيداغوجيا الإدماج يُدخل المتعلّم في سياق تعليمي تعلّمي منسجم في سيرورته وآلياته وخطواته وأدواته، ومتكامل في محطّاته، حيث لا يشعر المتعلّم في إطاره بأي انتقال مفاجئ أو بأية قطيعة في زمنه أو حدثه أو منهجيته، أو مضمونه، وهذا ما يؤدي بالمتعلّم إلى الثّقة بالنّفس من جهة، وإلى التّحكم في منهجيّة الأداء التّعلّمي وأدواته وزمنه ومضمونه ومنتوجه من جهة أخرى."[30]

وبيداغوجيا الإدماج من خلال هذا المعطى النّظري تحاول أن تتّخذ في تصريف وتدبير وبناء التّعلّمات والأنشطة، أو ما يصطلح عليه فيها بالموارد نهجا واضحا منسجما مع المقاربة بالكفايات.[31]وهو نهج يعتمد على الوضعيّات في تحقيق الكفايات تطبيقا لمبادئ المدخل النّظري

لهذه البيداغوجيا، التّي تكوّن منطلق تعليم الموارد وبنائها، والوضعية الإدماجيّة التّي تكوّن منطلق التّقييم في المقاربة بالكفايات، خاصّة فيما يتعلّق بالتّحويل أو الاستثمار، "إذ يحتلّ مفهوم "الوضعيّة" أو "الوضعيّة المشكلة" مكانة مركزيّة في عمليّة التّعليم والتّعلّم، لأنّ المنهاج يستعمل من البداية إلى النّهاية الوضعية كإطار أو وعاء لتعبئة المكتسبات، سواء كان ذلك في تعلّم التّحويل أو في تقييم القدرة عليه، أو في تحديد أو تقييم درجة التّحكّم في الكفايات.[32]

8-واقع توظيف بيداغوجيا الإدماج في المدرسة الجزائريّة:

إنّ نجاح مقاربة أو بيداغوجيا ما يُقاس بمدى تحقيق الكفايات المستهدفة من عملية التّعلّم، وبالنّظر إلى واقع التّعليم في الجزائر نجد أنّ بيداغوجيا الإدماج لم تحقّق الأهداف المتوخّاة منها، ليس لقصرها وإنّما لخلل في تطبيقها، وهو ما يعكسه واقع توظيفها في التّعليم(الوضعيّة الإدماجيّة)، حيث:

-مازالت الوضعيات الإدماجيّة موجّهة بنسبة كبيرة، وهو ما ينمّ عن فهم خاطئ لبيداغوجيا الإدماج؛ فمثلا عندما يُطلب من المتعلّم كتابة نص وصفي أو سردي أو حجاجي، يُفرض عليه توظيف صفات أو جمل حاليّة أو صور بيانيّة. وفي الحقيقة إنّ كتابة نص وصفي مثلا تستدعي من المتعلّم استحضار معارفه في هذا الجانب، فالنّمط الوصفي يستوجب استعمال الصّفات والصّور البيانيّة والجمل الخبريّة والحالية وغيرها(مؤشّرات النّمط الوصفي) دون إلزام أو توجيه بتوظيفها. فبهذه الطريقة نحن بعيدين كلّ البعد عن الإجراء الصّحيح والسّليم لبيداغوجيا الكفايات التّي تدفع المتعلّم إلى التّفكير واستحضار المعارف والمهارات وتنظيمها لحلّ مشكل ما.

- عدم تلاؤم الكفايات المستهدفة مع الوضعيّات التّعليميّة(الوضعيّة المشكلة، الوضعيّة الإدماجيّة،..)، فالنّاظر للكفايات المستهدفة يجد أنّها جدّ ثريّة، في حين أنّ أغلب الوضعيّات التّعليميّة التّي وضعت لتحقيقها تفتقر إلى شروط الصياغة الصّحيحة، فهي إمّا بسيطة لا تستدعي من المتعلّم إعمال فكره أو تعبئة معارفه، وإمّا قليلة وغير متنوّعة لا تلبي حاجات المتعلّمين من ناحية المران والدّربة.

-كثرة الكفايات المستهدفة، ممّا يجعل المعلّم في سباق مع الزّمن لتحقيقها، وهذا يقلّص مدّة اكتساب الكفاية من ناحية، وكذا اختبارها وتقييمها من ناحية أخرى.

-بقاء العديد من الممارسات التّقليديّة من المقاربات السّابقة، وهذا الأمر يرجع إلى عدم تكوين المعلّمين التّكوين الصّحيح على بيداغوجيا الإدماج نظريّا وإجرائيّا.

-عدم تساوق المناهج والبرامج الدّراسيّة لجميع المواد مع بعضها البعض، حيث تستهدف إكساب المتعلّم بعض الكفايات المستعرضة، من منطلق أنّ هناك إمكانية لإدماج بعض المعارف الرياضيّة والعلميّة في مادة التّربية الإسلاميّة أو غيرها.

-غياب شبكة مناسبة وفعّالة ومعايير مضبوطة لتقييم الوضعيّات الإدماجيّة، وحتى إن وجدت فهي لا تُطبّق تطبيقا صحيحا؛ فمثلا نجد أن المعلّم في تقييم الوضعيّة الإدماجيّة في التّعبير الكتابي يركّز على الأخطاء بأنواعها(السّلامة اللّغويّة) ويُهمل المعايير الأخرى(الملاءمة، الاتساق والانسجام، الإبداع).

-ضيق الوقت المخصّص لتقييم الوضعيّات الإدماجيّة وتقويمها، ففي أغلب الأحيان لا تُقيّم ولا تقوّم أصلا، وهو ما يفقد قيمتها لدى المتعلّم فيتساهل في حلّها.

-عدم وجود علاقات وترابطات بين المعارف في المادّة الواحدة، ممّا يجعل التّعلّمات ليس لها معنى، حيث تنتهي بانتهاء الحصة أو الوحدة أو المقطع، ففي مادّة اللّغة العربيّة مثلا نجد أن نشاط فهم المكتوب(قراءة، قواعد، إملاء، بلاغة،...) لا يخدم نشاط إنتاج المكتوب بنسبة كبيرة، رغم أن هذا الأمر تدعو إليه المقاربة النّصيّة وتعدّه مبدأ أساسيّا من مبادئها.

- غياب الظروف الملائمة لتطبيق بيداغوجيا الإدماج وإنجاحها(غياب الوسائل، الاكتظاظ، المعلّم المُكوّن،...).

-العديد من الوضعيات الإدماجيّة لا تتلاءم مع مكتسبات ومعارف المتعلّمين، حيث يتطلّب حلّها في الكثير من الأحيان إدماج معارف ومهارات لم يكتسبها المتعلّم بعد.

9- خلاصة:

تعدّ المقاربة بالكفايات من المقاربات التّعليميّة الحديثة التّي تركز على تطوير مهارات وقدرات المتعلّمين وإكسابهم كفايات تساعدهم على النّجاح في حياتهم العلميّة والعمليّة. وهي في ذلك تستند على فلسفة تعليميّة تجعل المتعلّم الفاعل الأساسي في عملية التّعليم والتّعلّم.

ولتجسيد ذلك، تعتمد المقاربة بالكفايات على مجموعة من المفاهيم والمبادئ والبيداغوجيّات التّي تضمن تحقيق الكفايات المستهدفة، ومن أبرز هذه البيداغوجيّات بيداغوجيا الإدماج، والتّي تُعدّ الإطار العملي للمقاربة بالكفايات، باعتبارها سيرورة تعليميّة هدفها ترسيخ الكفاية وتنميتها لدى المتعلّمين.

ومن خلال ما تم عرضه في الصّفحات السّابقة توصّلنا إلى:

- لبيداغوجيا الإدماج أهمية كبيرة في الرّفع من مستوى المتعلّم وكفاياته، فهي تعمل على تزويده بالمعارف بطريقة منظّمة، وتحفزّه لتوظيفها في محيطه المدرسي، فيصبح عضوا فاعلا في العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة وخارجها.

-تعدّ بيداغوجيا الإدماج بيداغوجيّة عمليّة صالحة لكلّ زمان ومكان، فهي متغلغلة في كافّة جوانب حياتنا اليوميّة(التّعليميّة، الاجتماعيّة، الرياضيّة، السياسيّة،...)، لذا فنجاحها يعدّ نجاحا في الحياة ككلّ.

-يحتاج تطبيق بيداغوجيا الإدماج إلى ممارسات ذات رؤية وتصوّر سليم، فلا يكفي الزّعم باعتمادها فقط من أجل تحقيق الكفايات المستهدفة وتجويد العمليّة التّعليميّة التّعلّميّة.

-تعدّ الوضعيّة المشكلة (ومنها الوضعية الإدماجيّة) أحد أهم الآليات المجسّدة لبيداغوجيا الإدماج، لذا يجب تنويعها وبناءها وفق المعايير التّي حدّدها البيداغوجيون.

-إنّ بيداغوجيا الإدماج ليست بديلة عن المقاربة بالكفايات، بل تعدّ الإطار المنهجي لأجرأة هذه المقاربة وإنمائها.

-ضرورة تكوين المعلّمين على البيداغوجيّات الحديثة قبل اعتمادها، لكي لا يحدث ارتباك نحوها ولا يُتّخذ موقف ضدّها، فتفقد بذلك مصداقيتها رغم نجاحها في العالم وتحقيقها نتائج باهرة.

-ضرورة إعادة تقييم المناهج والبرامج بما يتماشى مع مستحدثات التّعليم، فلكلّ مقاربة مناهج وبرامج تتماشى مع تصوّراتها الصّحيحة.

-تعدّ بيداغوجيا الإدماج عاملا أساسيّا في نجاح المقاربة بالكفايات، ومنه تجويد التّعلّمات، وإعطائها قيمة حيّة في الواقع الحياتي للمتعلّم. ففي إطارها يجد المتعلّم نفسه لا يتعلّم من أجل أن يتعلّم، ولكن يتعلّم لأجل أن يفعل شيئا ما أو يحلّل واقعا حياتيّا ويتكيّف معه استنادا إلى ما تعلّمه.

- إنّ اعتماد بيداغوجيا الإدماج كإطار منهجي لأجرأة المقاربة بالكفايات وإرسائها يستوجب قبل كل شيء اكتساب المعارف والتّعلمات الأساسيّة و ترسيخها وفق أسس متينة، باعتبارها الأساس والمنطلق للإدماج، فبدونها يصبح من العبث دفع المتعلّم إلى إدماج ما يفتقده، وهذا الأمر يتطلّب تجويد التّعلّمات، ومن ثمّ الانتقال تدريجيّا إلى ممارسة الإدماج.

- المراجع:

-ابن منظور، معجم لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، مج 1.

-إكزافي روجيرس، الاشتغال بالكفايات وتقنيات بناء الوضعيات لبناء التعلّمات، تر. الحسين سحبان وعبد العزيز سيعود، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007.

-حسن بلقزبور، بيداغوجيا الإدماج من التّجزيء إلى التّركيب،مجلة علوم التّربية، دورية مغربيّة فصليّة متخصّصة، ع44،يوليوز 2010.

-خير الدّين هني، مقاربة التّدريس بالكفاءات، مطبعة الجزائر، 2005، ط1.

-رشيد الكمبور، المقاربة بالكفاءات، مصوغة التّكوين المستمر، الرّباط، المغرب، 2003.

-رمضان إرزيل، محمد حسونات، نحو استراتيجيّة التّعليم بمقاربة الكفاءات،(د.ط)، (د.ت)،ج1.

-فاطمة الزّهراء بوكرمة، الكفاءة مفاهيم ونظريات، دار هومة، الجزائر،2008.

-عمر بيشو، ديداكتيك الكفايات والإدماج، منشورات مجلة علوم التّربية، مطبعة النّجاح، الدّار البيضاء، المغرب، ع:22،ط1، 2010.

-لحسن بوتكلاي، بيداغوجيا الإدماج، الإطار النّظري، الوضعيّات، الأنشطة، منشورات علوم التّربية، مطبعة النّجاح الجديدة، الدار البيضاء، الجزائر، ط1، 2005.
-جميل حمداوي، نحو تقويم تربوي جديد(التّقويم الإدماجي)، شبكة الألوكة، 2015.
-لخضر زروق، دليل المصطلح التّربوي الوظيفي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
-مجموعة من الأساتذة، دليل التّقويم في بيداغوجيا الإدماج، المعهد الوطني لإطارات التربية، الحراش، الجزائر.
-محمّد الدّريج، بيداغوجيا الإدماج في سياق تطوير مناهج التّعليم : قراءة نقديّة، مجلة التّربية والتّعليم، جوان 2012.
-محمّد الطاهر وعلي، نشاطات الإدماج في المقاربة بالكفاءات، الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2007.
-محمّد الطاهر وعلي، نشاطات الإدماج لماذا؟ متى؟ كيف؟، منشورات المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الجزائر، 2006.
-وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، دليل المقاربة بالكفايات، منشورات المركز الوطني للتّجديد التّربوي والتّجريب، المغرب، 2009، ط1.
-وزارة التّربية الوطنيّة، دليل الأستاذ في اللّغة العربيّة، السّنة أولى من التّعليم المتوسط، 2010.
-وزارة التّربية الوطنيّة، منهاج اللّغة العربيّة، السّنة الأولى من التّعليم المتوسّط، 2009.
-Gérard .F. M ; Roegiers .X ; Bosman.Ch , Des manuels scolaires pour apprendre - concevoir , évaluer , utiliser. (2 eméd) Ed. de Boeck université, Bruxelles, (2009). p61
-Roegiers Xavier, Une pédagogie de l'intégration copetence et intégration des acquis dans l'enseignement 2 édition , 2001, Bruxelles, p24.

-الهوامش:

(1)-تنصبّ البيداغوجيا على طريقة تدريس المواد الدّراسيّة، أما التّعليميّة فتنصبّ على طريقة تدريس مادّة بعينها.

([2])-ابن منظور، معجم لسان العرب، مج 1، مادة قرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، ص 315.

([3]). محمّد الطّاهر وعلي، نشاطات الإدماج لماذا؟ متى؟ كيف؟، منشورات المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، الجزائر، 2006، ص 03.

([4]). لحسن بوتكلاي، بيداغوجيا الإدماج، الإطار النّظري، الوضعيّات، الأنشطة، منشورات علوم التّربية، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، الجزائر، ط1، 2005، ص 49.

([5]). محمد الطّاهر وعلي، نشاطات الإدماج في المقاربة بالكفاءات، الورسم للنّشر والتّوزيع، الجزائر، ط1، 2007، ص 10.

([6])- ينظر، حسن بلقزبور، بيداغوجيا الإدماج من التّجزيء إلى التّركيب،مجلة علوم التّربية، دورية مغربيّة فصليّة متخصّصة، ع44،يوليوز 2010، ص17.

(7)-جميل حمداوي، نحو تقويم تربوي جديد(التّقويم الإدماجي)، شبكة الألوكة، 2015 ،ص22.

(8)- ينظر، محمّد الدّريج، بيداغوجيا الإدماج في سياق تطوير مناهج التعليم : قراءة نقدية، مجلة التّربية والتّعليم، جوان 2012.(https://tarbeyawatakwin.wordpress.com/)

(9)- تعدّ هذه الأهداف مرتكز كلّ مقاربة تعليميّة (تقليديّة، حديثة)، لكن طرائق وإجراءات تنفيذها وتحقيقها هي التّي تختلف من مقاربة إلى أخرى.

([10])- ينظر، عمر بيشو، ديداكتيك الكفايات والإدماج، منشورات مجلة علوم التّربية، مطبعة النّجاح، الدار البيضاء، المغرب، ع:22،ط1، 2010، ص48-49.

([11]) -حسن بلقزبور، بيداغوجيا الإدماج من التجزيء إلى التركيب، ص16.

([12])- عمر بيشو، ديداكتيك الكفايات والإدماج، ص45.

([13])- المرجع نفسه، ص46.

([14])-جميل حمداوي، نحو تقويم تربوي جديد(التّقويم الإدماجي)،ص34.

([15])- ينظر، المرجع نفسه، ص48.

([16]). Roegiers Xavier, Une pédagogie de l'intégration copetence et intégration des acquis dans l'enseignement 2 édition , 2001, Bruxelles, p24.

([17])-عمر بيشو، ديداكتيك الكفايات والإدماج، ص46-47.

([18])- مجموعة من الأساتذة، دليل التقويم في بيداغوجيا الإدماج، المعهد الوطني لإطارات التربية، الحراش، الجزائر، ص10.

(19)-ينظر، فاطمة الزّهراء بوكرمة، الكفاءة مفاهيم ونظريات، دار هومة، الجزائر،2008،ص:143-144(بتصرف).

([20])-رمضان إرزيل ومحمد حسونات، نحو استراتيجيّة التّعليم بمقاربة الكفاءات،ج1، ص:215.

([21])-وزارة التربية الوطنية، دليل الأستاذ في اللغة العربية، السنة أولى من التّعليم المتوسط، 2010، ص 31.

([22])-وزارة التربية الوطنية، منهاج اللغة العربية، السنة الأولى من التعليم المتوسط، 2009، ص 25.

([23])- المرجع نفسه، ص 25.

([24])-خير الدين هني، مقاربة التدريس بالكفاءات، مطبعة الجزائر، 2005، ط1، ص 125.

([25])-المرجع نفسه، ص 125.

([26])-المرجع نفسه، ص 125.

([27])- لخضر زروق، دليل المصطلح التّربوي الوظيفي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص91.

([28])- Gérard .F. M ; Roegiers .X ; Bosman.Ch , Des manuels scolaires pour apprendre - concevoir , évaluer , utiliser. (2 emeéd) Ed. de Boeck université, Bruxelles, (2009). p61

([29])- خير الدين هني، مقاربة التّدريس بالكفاءات، ص 123-125.

([30])-رشيد الكمبور، المقاربة بالكفاءات، مصوغة التّكوين المستمر، الرّباط، المغرب، 2003، ص 20.

([31])- إكزافي روجيرس، الاشتغال بالكفايات وتقنيات بناء الوضعيات لبناء التّعلّمات، تر. الحسين سحبان وعبد العزيز سيعود، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2007، ص 30.

([32])-وزارة التّربية الوطنيّة والتّعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي، دليل المقاربة بالكفايات، منشورات المركز الوطني للتّجديد التّربوي والتّجريب، المغرب، 2009، ط1، ص 26-27.